

## آداب راوي اللغة عند السيوطي من خلال كتابه المزهر قراءة في النوع (الحادي والأربعين) ( معرفة آداب اللغوي )

سامية محمد أبوجناح

الملخص	استلمت الورقة
اللغة التي بين أيدينا اليوم هي خلاصة جهد بذله علماءنا الأوائل ، الذين تجشّموا الصعاب في جمعها من أفواه العرب الخُص، وتدوينها ؛ لحفظها والحفاظ على سلامة استعمالها . متصفون بجملة آداب ذكرها السيوطي في كتابه المزهر ، وسار على نهجها علماء اللغة الأوائل.	بتاريخ 2022/04/9
وقد تم في هذا البحث تطبيق تلك الآداب المتمثلة مثلاً في: الإخلاص وتصحيح النية ، التحري في الأخذ من الثقافات، الملازمة والدأب، الرحلة ... وغيرها على عالم من علماء العربية وهو ( الأصمعي ) الذي يُعدّ حجة في الأدب، وأشهر النحويين واللغويين، شافه من يُعتدّ بعربيّتهم ، ولاحق الأعراب في مواطنهم المختلفة.	وقبلت بتاريخ 2022/6/11 ونشرت بتاريخ 2022/7/3
	<b>الكلمات المفتاحية:</b> اللغوي/ آداب اللغوي/ العدالة / الحافظ/ الأصمعي

### المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، والصلاة والسلام على من لا ينطق عن الهوى، إنما علمه العليم شديد القوى . الحمد لله أن جعلنا مسلمين، وجعل لنا القرآن معجزة وتبياناً، قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج . وبعد : إن القرآن الكريم وعلومه أسبقها إلى التدوين، فلما دَوّن القرآن، بوشى بتدوين الحديث، وعكف العلماء على دراسة هذين المصدرين.

للحديث النبوي أثر في علوم العربية، فقد قامت نظريات وقوانين النحاة على غرار نظريات وقوانين أهل الحديث، قال ابن جني : "وهم عيار هذا الشأن وأساس هذا البيان"<sup>1</sup> وعندما كان اللغويون يتكلمون على من تُقبل روايته في اللغة ومن تُرد، كانوا يتكلمون على طريقة أهل الحديث، قال ابن فارس: "تؤخذ اللغة اعتيادًا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات، وتؤخذ تلقًا من ملقن، وتؤخذ سماعًا من الرواة الثقافات ذوي الصدق والأمانة، ويتقى المظنون"<sup>2</sup> ومن المواضيع التي ظهر فيها تأثير علم الحديث في منهج السيوطي ( معرفة آداب اللغوي )، فقد نص السيوطي في مقدمة كتابه ( المزهر ) على محاكاته علوم الحديث واتباع ترتيب المحدثين، حين تعامل مع علم اللغة ، فقال : " هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه ، واخترعت تنويحه وتبويبه، وذلك في علوم اللغة وأنواعها ، وشروط أدائها وسماعها ، حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع ، وأتيت فيه بعجائب و غرائب حسنة الإبداع "<sup>3</sup> . سبر السيوطي على نهج المحدثين في طرق الأخذ والتحمل ، وفي أدب المحدث والرحلة في طلب الحديث ، وكتابة الحديث ، وتقبيده خوفًا من النسيان ، كل ذلك كان نصب عيني السيوطي في حديثه عن رواية اللغة ، وطرق أخذها ، وكيفية تلقيها ، وكتابتها اتباعًا لمنهج المحدثين .

كان أهل الحديث أصحاب السبق في الكتابة عن الآداب ، وكان اللغويون تابعين لهم ، ولكن لم يعتنوا بها كما فعل المحدثون ، الذين جعلوا من هذه الآداب ما هو خاص بالمحدث ، وأخرى خاصة بالمتعلم<sup>4</sup> ، في حين نرى أن اللغويين أشاروا إلى هذه الآداب في بطون كتبهم .

**فمن هو اللغوي ؟ وما المقصود بأدابه ؟**

– نقل السيوطي ( ت 911هـ ) عن عبد اللطيف البغدادي في شرح الخطب النباتية قوله : " اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، وأما النحوي فشأنه أن ينصرف فيما ينقله اللغوي ويقبس عليه ، ومثألهما المحدث والفقيه فشأن المحدث نقل الحديث برُمَّته ؛ ثم إن الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ويبسط فيه علله ويقبس عليه الأمثال والأشباه "<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> الخصائص 316/3

<sup>2</sup> الصاحبى ص 34

<sup>3</sup> المزهر ، السيوطي 7/1

<sup>4</sup> ينظر : مصطلح الحديث ، الراجحي ص 11 – 13

<sup>5</sup> المصدر السابق 48 /1

- وكلمة (آداب) مصطلح علمي يقصد به العلماء ما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من الهيئة والشخصية والأخلاقية، والوسائل التي يتخذها في طلب العلم، والمنهج الذي يتبعه حين يكتسب العلم، أو حين يلقيه إلى الناس<sup>1</sup>.

بدأت رواية اللغة، وظهر اللغويون في بداية القرن الثاني الهجري، واستفادوا من الدراسات الإسلامية التي سبقتهم، وكانت رواية الحديث قد بدأت في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنى به الصحابة، فاعتوا بالسند وعولوا عليه لتوثيق الحديث. فلما كانت رواية اللغة بدأ روايتها يسلكون هذا المسلك بل ويستعملون نفس العبارات، وقالوا: اللغة أداة تفسير الحديث،

وأن الإسناد من شروط النقل الصحيح<sup>2</sup>، فطالب به ابن الأنباري (ت 577هـ) في اللغة أيضاً وقال: "الولا الإسناد لأدى أن يروي كل من أراد ما أراد"<sup>3</sup>.

كما اشترط اللغويون منذ وقت مبكر العدالة في راوي اللغة، قال ابن فارس (ت 395 هـ): "فلينحز أخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة، والصدق والعدالة، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا"<sup>4</sup>. ويوضح ابن الأنباري (ت 577هـ) ذلك بقوله: "اعلم أنه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلاً رجلاً كان أو امرأة، حرّاً كان أو عبداً، كما يشترط في نقل الحديث، لأن بها معرفة تفسيره وتأويله فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله، وإن لم تكن في الفضيلة من شكله، فإن كان ناقل اللغة فاسقاً لم يقبل نقله، ويقبل نقل العدل الواحد، ولا يشترط أن يوافقه في النقل غيره"<sup>5</sup>.

وبالرغم من أن ابن الأنباري قد اشترط عدالة ناقل اللغة ونصّ على أن ذلك مماثل لما يشترط الحديث فإن موقف اللغويين بالنسبة لما يرويه أهل الأهواء أكثر تساهلاً من موقف المحدثين إذ يقرر ابن الأنباري نفسه أن "نقل أهل الأهواء مقبول في اللغة وغيرها إلا أن يكونوا ممن يتدين بالكذب كالخطابية من الرافضة؛ وذلك لأن المبتدع إذا لم تكن يدعته حاملة له على الكذب فالظاهر صدقه، ولهذا قال بعض أكابر العلماء: إذا قبلنا رواية أهل العدل وهم يرون أن من كذب فسقف كيف لا يقبل رواية الخوارج وهم يرون أن من كذب كفر؟! والذي يدل على قبول نقلهم أن الأمة أجمعت على قبول صحيح مسلم والبخاري، وقد روي عن قتادة وكان قديماً، وعن عمران بن حطان وكان خارجياً، وعن عبد الرزاق وكان رافضياً"<sup>6</sup>.

فباللغويين يحاولون - بل ويتكفون - أن تكون شروطهم مماثلة لشروط المحدثين حيث يحتج ابن الأنباري لقبول نقل أهل الأهواء في اللغة بما فعله البخاري ومسلم، بيد أن هذا في الحقيقة لا يطابق الواقع، إذ المحدثون أكثر تشدداً في الرواية وتحري الرواة من اللغويين نظراً لطبيعة نقولهم التي تتصل مباشرة بالدين، ولتوفر الدوافع إلى الكذب في الحديث أكثر من توفرها في اللغة، وهناك أمر ثالث وهو طول الإسناد في الحديث وكثرة الرجال الذين يحتاج نقاد الحديث إلى ضبطهم ومعرفة أحوالهم، والأمر في اللغة يختلف عن ذلك فقد تساهل اللغويون في البحث عن أحوال نقل اللغة جرحاً وتعديلاً كما فعل المحدثون<sup>7</sup>، وقد أنكر الرازي على اللغويين هذا الإهمال<sup>8</sup>، وبرغم تعقب الأصفهاني له فإنه وافقه في أنه كان من الواجب على اللغويين أن يبحثوا عن أحوال الرواة، ويحاول الفارابي أن يجد عذراً لمسلك اللغويين بقوله: "إنما أهملوا ذلك لأن الدواعي متوفرة على الكذب في الحديث بأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع، وأما اللغة فالدواعي إلى الكذب فيها في غاية الضعف... ولما كان الكذب والخطأ في اللغة وغيرها في غاية الندرة، اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة فإن شهرتها وتداولها يمنع من ذلك مع ضعف الداعية له، فهذا هو الفرق"<sup>9</sup>.

ومن ثم فقد دافع السيوطي عن اللغويين محاولاً أن يجد لديهم ما هوجموا بالتقصير فيه من بحث أحوال رواة اللغة فأجاب عن ذلك بأن: "أهل اللغة والأخبار لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواياتها جرحاً وتعديلاً، بل فحصوا عن ذلك وبينوه كما بينوا ذلك في رواية الأخبار، ومن طالع الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك، وقد ألف أبو الطيب اللغوي كتاب (مراتب النحويين) بين فيه ذلك، وميّز أهل الصدق من

<sup>1</sup> كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي 1/ 79 - 80، مصطلح الحديث وأثره في الدرس اللغوي، الراجحي ص12

<sup>2</sup> الأعراب الرواة، الشلقاني ص68-69

<sup>3</sup> الإعراب في جدل الإعراب ص47

<sup>4</sup> الصاحب، ص 34

<sup>5</sup> لمع الأدلة، ص241

<sup>6</sup> المصدر السابق 86-88

<sup>7</sup> ينظر: جلال الدين السيوطي، حمودة ص242

<sup>8</sup> ينظر: المحصول في علم أصول الفقه، الرازي 1/ 289

<sup>9</sup> المزهر، السيوطي 93/1

أهل الكذب والوضع، وسيمر بك في هذا الكتاب كثير من ذلك في نوع الموضوع ونوع معرفة الطبقات والثقافات والضعفاء وغيرها من الأنواع " 1 .

فاتجه السيوطي- دفاعاً عن اللغويين- إلى استدراك ما فاتهم من البحث عن أحوال الرواة فضمّ ما تناثر من ملاحظات لهم في ذلك ، وجمع أخبارهم من كتب الطبقات وغيرها ، ووضع ذلك في أقسام تحمل نفس الأسماء التي بحث تحتها أهل الحديث رجالهم<sup>2</sup>.

ومن هذه الأقسام التي تتناول الرواة ، الحديث عن ( آداب اللغوي ) .

### معرفة آداب اللغوي عند السيوطي

أول هذه الآداب عند السيوطي :

أ / الإخلاص وتصحيح النية : قال السيوطي : " أول ما يلزمه الإخلاص " 3. فقد كان متأثراً بما ذكره أهل الحديث في باب جعلوه مختصاً بهذا المعنى ، وهو : ( معرفة آداب المحدث ) ، يقول ابن الصلاح ( ت 643 هـ ) في كتابه ( علوم الحديث ) في النوع السابع والعشرين ( معرفة آداب المحدث ) : " علم الحديث علم شريف ، يناسب مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم ، وينافر مساوئ الأخلاق ومشائين الشيم . وهو من علوم الآخرة لا من علوم الدنيا . فمن أراد التصدي لإسماع الحديث أو لإفادة شيء من علومه ؛ فليقدّم تصحيح النية وإخلاصها ، وليطهر قلبه من الأغراض الدنيوية وأدناسها ، وليحذر بليّة حب الرياسة ورعونتها " 4.

وللإخلاص علاقة بالنية ، فلا إخلاص بدون نية ، قال السيوطي : " وتصحيح النية لقوله - صلى الله عليه وسلم - [ الأعمال بالنيات ] " 5.

فالإخلاص والنية من أوائل آداب اللغوي . ويُفهم تصنيفهم هذا النوع في أوائل الآداب التي ينبغي أن تتوافر في اللغوي ؛ لأن الأصل عندهم أن معرفة العربية لم تكن غاية في ذاتها ، وإنما هي سبيلٌ إلى فهم النص القرآني ، ومن ثم كان اتساع هذه المعرفة وعمقها باتساع الغاية التي توجهوا إلى درسها ، قال ابن فارس ( ت 395 هـ ) : " العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفُتيا بسبب ، حتى لا غناء بأحد منهم عنه ، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عربي ، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله - عز وجل - وما في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب ، لم يجد من العلم باللغة بدءاً " 6.

على أن خلوص النية لم يكن صفة ملاصقة للغويين ، فمعظمهم كان يتقرب من أصحاب السلطان والأمراء ، ومعظمهم قدّم كتبه إلى خليفة أو إلى أمير . مثل ماجرى بين سيويوه والكسائي في المناظرة المشهورة بـ ( المسألة الزنبوية ) 7.

قال الجاحظ في كتابه الحيوان ( ت 250 هـ ) : " قلت لأبي الحسن الأخفش : أنت أعلم الناس بالنحو ، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ ومالك تقدّم بعض العويص ، وتؤخر بعض المفهوم ، قال : أنا رجل لم أضع كتبتي هذه لله ، وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعونني عليه ، قلّت حاجتهم إليّ فيها ... وإنما قد كسبت في هذا التدبير ، إذا كنت إلى التكبُّب ذهباً " 8.

ب / التحري في الأخذ من الثقافات ، يقول السيوطي : " ثم التحري عن الأخذ من الثقافات ، لقوله - صلى الله عليه وسلم - [ إن العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ] ولا شك أن علم اللغة من الدين " 9 وعلل السيوطي ذلك فقال " لأنه من فروض الكفايات ، وبه تُعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة " 10. ثم يستشهد السيوطي على ذلك بما أخرجه " أبو بكر الأنباري في كتاب الوقف والابتداء ، بسنده عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال : لا يُقرئ القرآن إلا عالم بالعربية " 11 .

هذا وقد أقرّد السيوطي في كتابه المزهري الحديث عن صفات هؤلاء الثقافات ، وطرق الأداء والرواية في : النوع السادس ( معرفة من تُقبّل روايته ومن تُرد ) 12 ، والنوع السابع ( معرفة طرق الأخذ والتحمل ) 13 ،

<sup>1</sup> المزهري ، السيوطي 93 / 1

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي ، حمودة ص 244

<sup>3</sup> المصدر السابق 260 / 2

<sup>4</sup> ص 236

<sup>5</sup> المزهري ، السيوطي 260 / 2

<sup>6</sup> الصاحبى ص 64

<sup>7</sup> ينظر: المغني اللبيب ، ابن هشام 80-81 / 1

<sup>8</sup> 62/1

<sup>9</sup> المزهري 260/2

<sup>10</sup> المصدر نفسه

<sup>11</sup> المصدر نفسه

<sup>12</sup> 107-112 / 1

<sup>13</sup> 113-135 / 1

كما أشار إلى ذلك بشكل عام عند حديثه عن (مناسبة الألفاظ للمعاني) 1. ويختتم السيوطي بما ذكره الفارابي في "خطبة ديوان الأدب: القرآن كلام الله وتنزيله، فصل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه، وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة، قال بعض أهل العلم:

حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلاة  
فليس يُضبط دين إلا بحفظ اللغات "

ثم يساوي الفقيه باللغوي في حاجته الملحة إلى التبحر في اللغة وسبر أغوارها، فيقول ناقلاً قول ثعلب في أماليه:  
"الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة" 2.

### ج / الملازمة والدأب

قد نقلها السيوطي عن المحدثين أيضاً، فجعلها واحدة مما ينبغي أن تتوافر في اللغوي، فقال: "وعليه الدعوى والملازمة، فبهما يُدرك بُغيته" 3.

إن تاريخ درس اللغوي حافل بالتطبيق العملي لهذه الصفة منذ القديم، فقد كان للخليل أصحاب أربعة اكتسبوا صفة الصحبة، من ملازمتهم له، يقول ابن الأنباري (ت577هـ): "برز من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسبيويه، والنضر بن شميل، وعلي بن نصر الجهضمي، ومؤرخ السدوسي، وكان أربعم في النحو سبيويه، وغلب على النضر اللغة، وعلى مؤرخ الشعر واللغة، وعلى الجهضمي الحديث" 4.

كان النحاة يسمون أبا يعلى بن أبي زرعة (ت257هـ) غلام المازني، لكثرة ملازمته له 5. ويُعد ابن جني (ت392هـ) مثلاً حياً على هذه الملازمة عند اللغويين، فقد ظل مصاحباً شيخه أبا علي الفارسي ما يقرب من أربعين عاماً، ويشير في مقدمة الخصائص إلى ما يعنيه الدأب من التأمل المستمر والمراجعة الصابرة لكل ما يكتب، فيقول: "هذا كتاب لم أزل على فارط الحال، وتقادم الوقت ملاحظاً له، عاكف الفكرة عليه، منجذب الرأي والرواية إليه، واداً أن أجد مهملأ أصله به، أو خللاً أرتقه بعمله..." 6.

والملازمة ليست مجرد الصحبة، وإنما هي (التيقظ) الكامل عند الأخذ عن الشيخ قال ابن الصلاح: "فلا يَحْمِلْنَهُ الحرص والشَّره على التساهل على السماع والتحمل..." 7. هذا وقد نقل السيوطي في هذا الفصل (الدعوى والملازمة) أقوالاً لثعلب منها: "قال ثعلب في أماليه: وحدثني الفضل بن سعيد بن سلمة، قال: كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه، فعزم على تركه، فمرّ بماء ينحدر من رأس جبل على صخرة قد أثر فيها، فقال: الماء على لطافته قد أثر في صخرة على كثافتها، والله لأطلبن، فطلب فأدرك". وعلق السيوطي على ذلك بقوله: "قلت: وإلى هذا أشار من قال: أطلب ولا تضر من مطاب فآفة الطالب أن يضجراً أما ترى الماء بتكـراره في الصخرة الصماء قد تأثراً" 8.

### د / الرحلة

قال السيوطي: "وليرحل في طلب الفوائد والغرائب كما رحل الأئمة" 9. لقد انطبعت الحركة العلمية عند العرب بطابع الخروج بحثاً عن المادة العلمية. فالرحلة عند اللغويين تعني قصد البادية، فقد كان أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) يقصد البادية، ويطلب المكث بين العرب حتى استقرت لديه معايير التمييز بين مستويات العربية، فقرر أن أفصح الشعراء لسائاً وأعذبهم هم أهل السروات، وهي ثلاث الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن، أولها هذيل ثم بجيلة، سرة الأزدي (أزد شنوءة) 10.

أما الخليل فقد جمع علمه من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. والكسائي خرج إلى البصرة، فلقى الخليل وجلس في حلفته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميماً وعندهما الفصاحة، وجئت على البصرة!!

1 48-40/1

2 المزهر، السيوطي 261/2

3 المصدر نفسه

4 نزاهة الألباء ص55

5 إنباه الرواة، القفطي 190/4

6 1/1

7 التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، العراقي ص 251

8 المزهر، السيوطي 260/2

9 المصدر السابق 262/2

10 معجم البلدان، الحموي 205/3

فقال للخليل : من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج ورجع وقد أفنذ خمس عشرة قنينة حبرا سوى ما حفظ 1 .  
وإن كانت الرحلة اللغوية تعني الرحلة إلى البادية فإن ذلك لا يمنع من أن من الأعراب من وفد إلى المدن العراقية الكبرى انتجاعاً للكسب برواية الأخبار والأشعار ، أو بتعليم من شاء من أبناء الأمراء 2 .  
ولعل أوضح مثال على الرحلة إلى الأمصار رحلة علماء الأندلس الذين كانوا يرحلون إلى المشرق ، فقد كان أبو موسى الهواري (ت 198هـ) يُعدّ " أول من جمع الفقه في الدين وعلم العرب بالأندلس ، رحل في أول إمارة عبد الرحمن الداخل ، فلقى مالكا ونظراءه من الأئمة ، ولقى الأصمعي وأبا زيد ونظراءهما ، وداخل الأعراب في محالها " 3 .

#### هـ / الكتابة والقيّد

قال السيوطي : " وليكتب كل ما يراه ويسمعه ، فذاك أضبط له ، وفي الحديث : [ قيّدوا العلم بالكتابة ] 4 .  
قال الإمام الشافعي ( ت 820 هـ ) : " العلم صيدٌ والكتابة قيّدُه قيّد صيودك بالحيال الوثيقة فمن الحماقّة أن تصيد غزاةً وتتركها بين الخلائق طالفة " .  
كان بعض الصحابة يتحرّج من كتابة الحديث ، عن أبي نصرّة قال : " قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: أَلَا تَكْتُبُ مَا تَسْمَعُ مِنْكَ؟ قَالَ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوهَا مَصَاحِفَ ، إِنَّ نَبِيَّكُمْ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُحَدِّثُنَا فَتَحْفَظُ ، فَاحْفَظُوا كَمَا كُنَّا تَحْفَظُ " 5 . وقد فسّر علماء الحديث مثل هذا الاختلاف كابن خلد (ت360هـ) حين قال : " وإنما كرهه الكتّاب من كرهه من الصدر الأول ؛ لفزب العهد وتقارب الإسناد ، ولئلا يعتمد الكاتب فيهمله ، أو يرغب عن حفظه والعمل به . فأما الوقت متباعد والإسناد غير متقارب ، والطرق مختلفة ، والنقل متشابهون ، وأفة النسيان معترضة ، والوهم غير مأمون ، فإن تقييد العلم بالكتاب أشقى وأولى ، والدليل على وجوبه أقوى " 6 .  
والحال كان مشابهاً عند اللغويين ، فقد كان الافتخار بكثرة الحفظ بمثابة النهي عن الكتابة ، مثل ما قاله الرياشي (ت257هـ) على قبر أبي حاتم السجستاني (ت205هـ) بعد دفنه : " ذهب معه بعلم كثير ، فقال له بعض أصحابه : كتبه ؟؟ فقال العباس : الكتب تؤدي ما فيها ولكن صدره " 7 .  
كما وردت أخبار كثيرة تؤكد كثرة الكتابة عند اللغويين فالأصمعي الذي أوتي قوة في الحفظ ، المعروف عنه أنه كان يعتمد على الكتابة ، فهو يُدَوّن كل ما يسمعه في سوق المربد أو ما يأخذه من مجالس العلم أو ما يسمعه من الأعراب 8 .

ومن ذلك أيضا ما رواه السيوطي في المزهري : " وقال ابن الأعرابي في نوادره : كنت إذا أتيت المُقبلي لم يتكلم بشيء إلا كتبه . فقال : ما ترك عندي من قابة إلا اقتبها ، ولا نُقارة إلا انتقها \* " 9 .

#### و / حفظ الشعر

قال السيوطي : " وليعتن بحفظ أشعار العرب ؛ فإن فيه حكما ومواعظ وأدبا ، وبه يُستعان على تفسير القرآن والحديث " 10 .  
الشعر بمثابة السجل الذي دوّن العرب فيه كل ما يخص حياتهم ومعيشتهم ، قال أبو هلال العسكري (400هـ) : " كذلك لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها وقائعها إلا من جملة أشعارهم ، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ، ومستنبت آدابها ومستودع علومها ؛ فإذا كان ذلك كذلك .  
فحاجة الكاتب والخطيب وكلّ متأدّب بلغة العرب أو ناظر في علومها إليه ماسّة وفاقتة إلى روايته شديدة " 11 .  
ولم يقف الإسلام موقف المحارب للشعر ، بل حارب شعراء المشركين الذين هاجموا الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا خلافاً لمن ادعوا أن الإسلام نبذ الشعر واتخذ منذ البداية موقفاً حذراً منه أدى على إطفاء جذوته المشتعلة قبل الإسلام ، وكان أول من أشار إلى ذلك الأصمعي في قوله المشهورة " الشعر نكد يقوى في الشر ، فإذا دخل في الخير لان وضعف " 12 . فقد روي عن النبي - صلى

<sup>1</sup> إنباه الرواة ، القفطي 258/2

<sup>2</sup> ينظر: أصول التفكير النحوي ، علي أبوالمكارم ص25-31

<sup>3</sup> طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي ص253

<sup>4</sup> المزهري ، السيوطي 262/2

<sup>5</sup> جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر 273/1

<sup>6</sup> المحدث الفاصل ص386

<sup>7</sup> طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي ص95

<sup>8</sup> رواية الشعر بين الشفوية والتدوين في القرنين الأول والثاني الهجريين ، كربوش ص201  
\*أي: ما ترك عندي من كلمة مستحسنة مصطفاة إلا اقتطعها ، ولا لفظة منتخبة منتقاة إلا أخذها .

<sup>9</sup> المزهري ، السيوطي 262/2

<sup>10</sup> المزهري ، السيوطي 262/2

<sup>11</sup> الصناعتين ص138

<sup>12</sup> دور الشعر في تفسير القرآن ، عبد الحلیم ، 35

الله عليه وسلم - قوله : [ إنَّ من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة ] 1 .  
 وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يشجع حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة عندما كانا يهجون الكفار  
 والمنافقين . وقد كانت آراء الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومواقفه عامل إثراء للشعر وتقدير للشعراء .  
 قال السُّبُكِيُّ (771 هـ): " وأما الشعر فقد سمعه النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال : إن منه لحكمة ، ونطق به  
 جماهير الصحابة ، وعدد بالغ من أئمة الأمة ... " 2 .

قد كان الشعر ملاذ الصحابة يرجعون إليه ليبيّن لهم ما صعب عليهم فهمه ، فلما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى  
 ، كان الأمر يرد إلى ما أُوثر عنه في ذلك ، وإلى اجتهادات الصحابة الذين عايشوا التنزيل ، وبرز من بين هؤلاء  
 الصحابة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ... وما نُسب  
 لكل الصحابة من تفسير لا يُفاس إلى ما نُسب لابن عباس ( ترجمان القرآن ) الذي أُشْتُهر بأنه يعتمد على الشعر  
 القديم في تفسير ألفاظ القرآن الكريم ، كان يقول : " إذا سألتُموني عن غريب  
 القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب " 3 . وقد روي لابن عباس الكثير من المواقف التي كان  
 يستشهد فيها بالشعر ، وأشهرها مسائل نافع بن الأزرق ، وأجوبة ابن عباس عنها ، وقد بلغت مائتي مسألة .  
 ومن أمثلة هذه المسائل 4:

- استشهد ابن عباس على معنى قوله تعالى : ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ 5 ، على معنى ( ختم ) بطبع الله على  
 قلوبهم ، بقول الأَعشى :

وصهباء طاف اليهود بها فأبرزها وعلينا ختم

- قال ابن عباس في معنى قوله تعالى : ﴿ وفومها ﴾ 6 الحنطة ، واستشهد بقول ابن الحلاج :

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعة فوم

ز / التثبُّت في الرواية

قال السيوطي : " ولا يقتصر على رواية الأشعار من غير تفهُّم ما فيها من المعاني واللطائف ، فيدخل في قول  
 مروان بن أبي حفصة يذم قوماً استكثروا من رواية الأشعار ، ولا يعلمون ماهي :

زوامل\* للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا بأوساقه\* أرواح ما في الغرائر " 7

ح / الرفق بمن يؤخذ عنهم

قال السيوطي : " وليرفُق بمن يأخذ عنه ، ولا يُكثِر عليه ، ولا يطول بحديث يضجر . وفي أمالي ثعلب : إنه قال  
 حين أدوه بكثرة المسائل قال أبو عمرو : لو أمكنت الناس من نفسي ما تركوا لي طوية ؛ أي: آجرة " 8 .

ط / " أن يُمسِك عن الرواية إذا كبر ، ونسي ، وخاف التخليط " 9 . ذكرها السيوطي - بعد أن أتمَّ توضيح  
 وظائف الحافظ - في ( من آداب الرواية ) فعقد فصلاً ذكر فيه هذه نقطة .

نجد نص هذا الكلام عند المحدثين عند حديثهم عن ( معرفة آداب المحدث ) حيث ذكروا أن السن الذي إذا بلغه  
 المحدث انبغى له الإمساك عن التحديث هو السن الذي يُخشى عليه من الهرم والخرف ، ويُخاف عليه فيه أن  
 يخلط ويروي ما ليس من حديثه ، والناس في بلوغ هذه السن يتفاوتون بحسب اختلاف أحوالهم 10 .

ثم ضرب السيوطي مثالا لذلك نقله عن أبي الطيب اللغوي في كتابه مراتب النحويين " كان أبو زيد قارب في  
 سنة المائة ، فاختلَّ حفظه ، ولم يخلتْ عقله ، فأخبرنا عبد القدوس بن أحمد ، أنبأنا أبو سعيد الحسن بن الحسين  
 السكري ، أنبأنا الرياشي : رأيت أبا زيد ومعى كتابه في الشجر والكلأ ، فقلت له : أقرأ عليك هذا فقال : لا تقرأه  
 عليّ ، فإني أنسيته " 11 .

1 صحيح البخاري ، رقم 6145

2 طبقات الشافعية الكبرى 220/1

3 الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي 67/2

4 ينظر : الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي 74/2 - 105

5 سورة البقرة ، من الآية 7

6 سورة العنكبوت ، من الآية 61

\* الزوامل : جمع زاملة ؛ التعبير الذي يُحمَل عليه الطعامُ والمَتَاعُ . لسان العرب ، ابن منظور 310 / 11 \*\* الأوساق : جمع وسق ،  
 وهو حمل بعير ، أو هو ستون صاعاً . لسان العرب ، ابن منظور 379/10

7 المزه ، السيوطي 267/2

8 المصدر السابق 268 / 2

9 المصدر السابق 287/2

10 ينظر : علوم الحديث ، ابن الصلاح ص 238

11 المزه 287/2 - 288

ثم ينتقل السيوطي إلى الحديث عن الحافظ اللغوي ، مساوياً بينه وبين الحافظ المحدث ، ومتى يكون حافظاً ؟ ووظائفه ، وعقد مقارنة بين الحافظ من أهل الحديث والحافظ من أهل اللغة 1 ، فيقول : " فإذا بلغ الرتبة المطلوبة صار يدعى الحافظ ، كما أن من بلغ الرتبة العليا من الحديث يسمى الحافظ ، وعلم الحديث واللغة أخوان من وادٍ واحدٍ " 2 . ثم شرع في بيان وظائف الحافظ ، التي أصَّلها المحدثون وأثروا بها في أعمال اللغويين فهو يتصل بأداب نقل العلم إلى الناس ، وعدّها السيوطي أربعة :

#### الإملاء والاستملاء

قال السيوطي : " وهي العليا ... كما أن الحافظ من أهل الحديث أعظم وظائفهم الإملاء " 3 . وذكرها السيوطي سابقاً في ( النوع السابع : معرفة طرق الأخذ والتحمل ) وعدّها أيضاً أعلى صيغ الأداء والرواية ، حيث قال في هذا الباب : " هي سنة : - أحدها - السماعُ من لفظ الشيخ أو العَرَبِيِّ قال ابنُ فارس: تُؤخَذُ اللغةُ اعتياداً كالصبي العربي يَسْمَعُ أبويه وغيرهما فهو يأخذُ اللغةَ عنهم على ممر الأوقات وتؤخذ تلقناً من ملقن وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات وللمتحمل بهذه الطرق عند الأداء والرواية صيغ: أغلاها أن يقول أَمْلَى علي فلانٌ أو أَمَلَّ علي فلان ..... ويلى ذلك سمعت ، ..... ويلى ذلك أن يقول: حدّثني فلان وحدّثنا فلان ويستحسن حدّثني إذا حدث وهو وحدّه وحدّثنا إذا حدث وهو مع غيره ، ويلى ذلك أخبرني فلان وأخبرنا فلان ويُستحسن الإفراد حالة الأفراد والجمع حالة الجمع، ويلى ذلك أن يقول: قال لي فلان ... " 4 .

ثم ذكر عدداً من أمالي اللغويين - فقد كان للغويين مجالس كما كان للمحدثين مجالس - فأملَى ثعلب مجالس عديدة في مجلد ضخم ، وأملَى ابن دريد مجالس كثيرة رأيت منها مجلداً ، وأملَى أبو محمد القاسم بن الأنباري وولده أبو بكر ما لا يحصى ، وأملَى أبو علي القالي خمسة مجلدات، وغيرهم " 5 . كما بيّن طريقة الإملاء عند اللغويين وأنها كطريقة المحدثين قائلاً : " وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدثين سواء ، يكتب المستملي أول القائمة : " مجلس إملاء شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا " ويذكر التاريخ ، ثم يورد المملي بإسناده كلاماً عن العرب والفصحاء ، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره ، ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده ، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره " 6 .

وذكر أن الإملاء والاستملاء عند اللغويين قد ظهر مبكراً ، وكان فاشياً كثيراً . وذكر قصته مع الأمالي قائلاً : " ... ماتت الحافظ ، وانقطع إملاء اللغة عن دهر مديد واستمر إملاء الحديث . ولما شرعت في إملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، وجدّته بعد انقطاعه عشرين سنة ، من سنة مات الحافظ أبو الفضل بن حجر أردت أن أجدّ إملاء اللغة وأحبيه بعد دثورهِ ، فأمليت مجلساً واحداً ، فلم أجد له حَمَلَةً ، ولا من يرغب فيه ، فتركته " 7 .

و اعتبر السيوطي أن آخر من أملى من اللغويين هو : ( أبو القاسم الزجاجي ) فقال: " وآخر من علمته أملى على طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجي ، له أمالٍ كثيرة في مجلد ضخم ، وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، ولم أقف على أمالٍ لأحدٍ بعده " 8 .

ولكن شرف الدين الراجحي خطأه فقال : " وقد أخطأ السيوطي حين اعتبر آخر من أملى من اللغويين أبو القاسم الزجاجي ، المتوفى عام 337 هـ ، فقد ظل الإملاء بعد الزجاجي من أمالي أبي علي القالي المتوفى عام 375 هـ ، وأمالي المرتضي المتوفى عام 436 هـ ، وأمالي ابن الشجري المتوفى عام 542 هـ ، وأمالي ابن الحاجب المتوفى عام 647 هـ " 9 .

وتجدر الإشارة إلى أن اللغويين لم يذكروا شروطاً للمملي وللمستملي ، كما ذكر المحدثون 10 .

<sup>1</sup> لم ينص اللغويون على هذه المرتبة ( الحافظ ) صراحة ، فقد عُرف كثير من اللغويين بكثرة الحفظ كابن دريد والأصمعي ، ولكن نلاحظ أنهم اتهموا بعضهم بالكذب والتلفيق ، ومع ذلك نقلوا عنهم ، وهذا لا يجوز عند المحدثين .

<sup>2</sup> المزهري ، السيوطي 268/2

<sup>3</sup> المصدر نفسه

<sup>4</sup> المزهري 113/1 - 124

<sup>5</sup> المصدر السابق 269/2

<sup>6</sup> المزهري ، السيوطي 269 / 2

<sup>7</sup> المصدر نفسه

<sup>8</sup> المصدر نفسه

<sup>9</sup> مصطلح الحديث ، الراجحي ص30

<sup>10</sup> من شروط المستملي يقول العراقي : " وليست على موضع مرتفع من كرسي أو نحوه فإن لم يجد استملي قائماً ، ويستحب افتتاح المجلس بقراءة قارئٍ لشيء من القرآن العظيم . فإذا فرغ استنصت المستملي أهل المجلس إن كان فيه لفظٌ ثم يبسم الله وتبارك وتعالى ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحرى الأبلغ في ذلك ... " التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح

## 2 / الإفتاء في اللغة

وقد وضّح السيوطي بقوله : " وليقصد به التحري والإبانة والإفادة ، والوقوف عندما يعلم ، وليقل فيما لا يعلم : لا أعلم ، وإذا سئل عن غريب ، وكان مفسراً في القرآن فليقتصر عليه "1.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الأزهرى (ت370هـ) في التهذيب : " وقد رُوي في باب الخماسي حرفان ذكرتهما في أول الرباعي من العين ، ولا أدري ما صحتهما؛ لأنني لم أحفظهما للثقات "2 .

وقد ذكر السيوطي عدة جزئيات بعد هذه الوظيفة متعلقة بها وبأدائها ، فقد أورد فصلاً بعنوان ( ذُكر من علماء العربية عن شيء فقال : لا أدري ) ومما جاء فيه:

" ..... وفي الغريب المصنف : قال الأصمعي : ما أدري ما الحور في العين ... قال : والمصحاة : إناء . ولا أدري من أي شيء هو . قال : ولا أدري لم سُمي سأم أبرص ؟ ..... "3 .

ثم ذكر فصلاً في ( ذُكر من سئل عن شيء فلم يعرفه فسأل مَنْ هو أعلم منه )

" قال الزجاجي في أماليه : أخبرنا نبطويه قال : قال ثعلب : سألنا بعض أصحابنا عن قول الشاعر :

جاءت به مُرَمِّدًا مأملاً مانيّ آلٍ حَمَّ حين ألى

فلم أدر ما أقول ، فصرت إلى ابن الأعرابي فسألته عنه ، ففسره لي فقال : هذا يصف قرصاً خبزته امرأة فلم تُنضجه .

مُرَمِّدًا ؛ أي : ملوّناً بالمد ، ما مُلّ ؛ أي : لم يُملّ في الملة ، وهي الجمر والرماد الحار ، و( ما ) في ( مانيّ ) زائدة ، فكأنه قال : نيّ إل . والأل : وجهه . يعني وجه القرص . حَمَّ ؛ أي : تغيّر حين آل ؛ أي : حين أبطأ في النضج . يقال ألى الرجل : إذا توانى وأبطأ في العمل "4 .

— عزو العلم إلى قائله ( شكر العلم عزوه إلى قائله ) وهو فصل آخر للفائدة الثانية ( السائل في اللغة )

امتاز السيوطي بميزة مهمة وهي ( الأمانة الشديدة ) التي تجعله لا يذكر نصّاً إلا معزّواً إلى قائله ، ومذكوراً معه اسم الكتاب الذي نقل عنه ، وقد كان من أهم خصائص منهجه في التأليف ، فقد كان يعدّ ذلك من شكر العلم وبركته التي ينبغي أن تكون من آداب المحدث واللغوي . لذا قال في هذا الفصل " ومن بركة العلم وشكره عزّوه إلى قائله ..... ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلا معزّواً إلى قائله من العلماء ،

مبيّناً كتابه الذي ذُكر فيه "5 .

كما أورد فصلاً أخرى : الرجوع إلى الصواب ، الرد على العلماء إذا أخطئوا .6

**وفصل : متى يحسن السكوت عن الجواب ؟**

ومما جاء في هذا الفصل قوله : " وإذا كان المسئول عنه من الدقائق التي مات أكثر أهلها ؛ فلا بأس أن يسكت عن الجواب إغزازاً للعلم وإظهاراً للفضيلة . قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات : حكى عن الأصمعي أنه قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله :

زعموا أنّ كلّ مَنْ ضرب العيـُـر رُموالٍ لنا وأنا الولاء

فقال : مات الذين يعرفون هذا "7 .

**وفصل ( لا بأس بالسكوت إذا رأى من الحاضرين ما لا يليق بالأدب ) و ( التثبّت في تفسير القرآن والحديث )**

والذي قال فيه : " وليتثبّت كل التثبّت في تفسير غريب وقع في القرآن أو في الحديث . قال المبرد في الكامل :

كان الأصمعي لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن ، وسئل عن قول الشَّمَّاح :

طوى ظمأها في بيضة القيط بعد ما جرى في عنان الشعريين الأماز

فأبى أن يُفسر ( في عنان الشعريين )8 .

ذكر الخطيب البغدادي (ت463هـ) في ( تاريخ بغداد ) : " حدثنا نصر بن علي قال : سمعت الأصمعي يقول لعفان - وجعل يعرض عليه شيئاً من الحديث - فقال : اتق الله يا عفان ، ولا تغيّر حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقولي "9 .

وقال ابن عساكر (ت499هـ) في ( تاريخ دمشق ) عن الأصمعي : " قال السيرافي : ويقال : أن الرشيد كان يسميه شيطان الشعر ، وكان الأصمعي صدوقاً في الحديث ، ..... ويتوقّى تفسير شيء من القرآن والحديث على طريق اللغة ..... عن عمرو بن الشريد عن أبيه ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " الجار أحقُّ بسقّيه " .

1 المزهري ، السيوطي 2 / 269

2 47 / 1 (باب العين والحاء )

3 المزهري ، السيوطي 2 / 271

4 المصدر السابق 2 / 272 - 273

5 المصدر السابق 2 / 273

6 ينظر : المصدر السابق 2 / 274 - 275

7 المزهري ، السيوطي 2 / 276

8 المصدر السابق 2 / 277 - 283

9 416 / 10



قال أبو قلابة : فسألت الأصمعي فقلت : يا أبا سعيد ، ما قوله : أحقّ بسقبيه ؟ فقال : أنا لا أفسّر حديث رسول الله ، ولكن العرب تقول : السقب الزريق " 1.

**فصل ( تنبيه الراوي على الرأي المخالف )** قال السيوطي : " وإذا كان له مخالف فلا بأس بالتنبيه على خلافه . قال في الغريب المصنّف : قال الكسائي : الذي يلتزق في أسفل القدر الفُرارة ، والفُرورة . وقال الفراء عن الكسائي : هي الفُررة ؛ فاختلّف أنا والفراء ، فقال : هو فُررة ، وقلت : أنا فُررة " 2.

- ( التحري في الفتوى ) : قال السيوطي : " ويكون تحريه في الفتوى أبلغ مما يذكر في المذاكرة . قال أبو حاتم السجستاني في كتاب الليل والنهار : سمعت الأصمعي مرة يتحدّث فقال : في جمرة الشتاء ، فسألته بعد ذلك هل يقال : جمرة الشتاء ؟ فجنّب عن ذلك وقال : جمرة القبط " 3.

\*\*\* ثم ذكر تنمة وظائف الحافظ وهما : ( 3 / الرواية و 4 / التعليم ) وذكر من آدابهما : " الإخلاص ، وأن يقصد بذلك نشر العلم وإحياءه ، والصدق في الرواية ، والتحري والنصح في التعليم والاقتصار على القدر الذي تحمله طاقة المتعلم " 4 .

#### الخاتمة

اللغة التي بين أيدينا اليوم هي خلاصة جهد بذله علماؤنا الأوائل ، الذين تجشّموا الصعاب في جمعها من أفواه العرب الخُلص ، وتدوينها ؛ لحفظها والحفاظ على سلامة استعمالها . متصفون بالآداب السابقة ، التي لو طُبقت على أئمة اللغة لوجدنا أنهم ساروا على هُداها ، فمثلاً:

الأصمعي (216هـ) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي (أبو سعيد) يُعدّ حجة في الأدب وأشهر النحويين واللغويين ، وإمام اللغة والنوادر والملح ، والأخبار والغرائب 5. قال المبرد (ت285هـ) : " كان الأصمعي بحراً في اللغة ، لا يُعرّف مثله فيها ، وفي كثرة الرواية ، وكان دون أبي زيد في النحو " 6 .

وهو من العلماء الذين تكبّدوا عناء الخروج إلى الصحراء ؛ لأخذ اللغة من شفاها من يُعدّ بعربيتهم ، وقد لاحق الأعراب في مواطنهم المختلفة . قال الأصمعي : " كنت أغشى بيوت الأعراب أكتب عنهم كثيراً حتى أُلّفوني ، وعرفوا مُرادني " 7 .

وعقد ابن جني (ت293هـ) في الخصائص باباً تحت عنوان : ( في صدق النقلة ، وثقة الرواة والحملّة ) وكان يُنتهي فيه على الأصمعي بقوله : " وهذا -الأصمعي- وهو صنّاجة\*الرواة والنقلة وإليه محط الأعباء والثقلّة ، ومنه تجنى الفقر والملح ، وهو ريحانة كل مغتبق ومصطبّح ، كانت مشيخة القراء وأماثلهم تحضره - وهو حدث - لأخذ قراءة نافع عنه ، ومعلوم "كم قدر ما" حذف من اللغة ، فلم يثبت ؛ لأنه لم يقو عنده ؛ إذ لم يسمعه " 8. كما ذكرت كتب التراجم كثيراً من الأخبار التي تُشير إلى قوة حفظه ، فقد كان الأصمعي يقول : " أحفظ ست عشرة ألف أرجوزة " 9. ويقول أبو الطيب اللغوي (ت351هـ) في حديثه عن هذا الجانب : " فأما حضور حفظه وذاكوه فإنه كان في ذلك أعجوبة " 10.

وكان من أهل السنة ، وكان ثقة عند أصحاب الحديث ، وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فقد كان صدوق الحديث ، وكان لا يفسّر شيئاً من القرآن ولا شيئاً من اللغة له نظير أو اشتقاق في القرآن ، وكذلك في الحديث تحرّجاً 11 ، قال ابن دريد : " وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قلت للأصمعي: الرّبة: الجَماعة من النَّاس فلم يقل فيه شيئاً، وأوهمني أنه تركه لأن في القرآن ربيون، أي جماعيون، منسوبة إلى الرّبة والرّبة والرّبة " . وكذلك لم يتكلّم في " عصفت الريح وأعصفت ؛ لأن في القرآن : ( ريح عاصف ) " 12.

<sup>1</sup> 62 / 37

<sup>2</sup> المزهر ، السيوطي 2 / 282

<sup>3</sup> المصدر السابق 2 / 282 - 283

<sup>4</sup> المصدر السابق 2 / 283 - 287

<sup>5</sup> ينظر: الفهرست ، ابن النديم ص 78 ، وفيات الأعيان ، ابن خلكان 3 / 170 ، نزهة الألباء ، الأنباري ص 90

<sup>6</sup> إنباه الرواة ، القفطي 2 / 201

<sup>7</sup> المزهر ، السيوطي 2 / 264

\* " الصنّج : الذي تُعرفه العرب هو الذي يتخذ من صُفر يضرب أحدهما بالآخر. ابن الأعرابي: الصنّج الشبزي، وقال غيره: الصنّج ذو الأوتار الذي يُلعب به، واللّاعب به يُقال له: الصنّاج والصنّاجة. وكان أعشى بكر يُسمّى صنّاجة العرب لجودة شعره ... فارسيّ معربٌ " . لسان العرب 2 / 311 . فربما أطلقت على الأصمعي لدقة روايته وصحتها .

<sup>8</sup> 313 / 3

<sup>9</sup> نزهة الألباء ، الأنباري ص 90 ، إنباه الرواة ، القفطي 2 / 197 - 198

<sup>10</sup> مراتب النحويين ص 64

<sup>11</sup> ينظر : أخبار النحويين البصريين ، السيرافي ص 47 - 48

<sup>12</sup> جمهرة اللغة 3 / 1287 - 1288

وكان لا يجوز إلا أفصح اللغات ، ويمج ما سواه ، قال ابن دريد في " ( باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة مما تكلمت به العرب من فعلت وأفعلت وكان ) : الأصمعي يشدد فيه ولا يجيز أكثره " 1 .  
وإذا سئل عن شيء لا يعرفه لا يتحرّج في قول : ( لا أدري ) . عن ابن دريد " وقد سمّت العرب جيهان وجيهنة ، قال الأصمعي: لا أدري مما اشتقاقه . " 2 . و " قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : ممّ اشتقاق هصان وهصيص ؟ قال: لا أدري . " 3 .

وكان يرجع عن قوله إذا اتضح له الصواب . جاء في الجمهرة : " أجاز أبو زيد رث وأرث وأبى الأصمعي إلا رث. وقال أبو حاتم : ثم رجّع الأصمعي بعد ذلك فأجاز رث وأرث رثانة ورثونة " 4 .  
كما كان عالماً بالشعر ، روي " أن عمر بن محمد بن سيف أن محمد بن العباس اليزيدي أن العباس بن الفرّج يعين الرياشي قال : سمعت الأحفش يقول : ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي وخلف ، فقلت له : فأيهما كان أعلم ؟ فقال : الأصمعي ؛ لأنه كان معه نحو " 5 . ويقال : " كان الرشيد يسميه ( شيطان الشعر ) ، وقال أبو العباس المبرد : " كان الأصمعي أسد الشعر والغريب والمعاني " 6 .

قبل إنه أملى كتاباً في النوادر ببغداد ، جاء في مقدمة تهذيب اللغة للأزهري : " وكان أملى ببغداد كتاباً في (النوادر) فزيد عليه ما ليس من كلامه. فأخبرني أبو الفضل المُنذري عن أبي جعفر الغساني عن سلمة قال : جاء أبو ربيعة صاحب عبد الله بن ظاهر صديق أبي السمراء ، بكتاب (النوادر) المنسوب إلى الأصمعي فوضعه بين يديه، فجعل الأصمعي ينظر فيه، فقال: ليس هذا كلامي كله، وقد زيد فيه عليّ، فإن أحببتم أن أعلم على ما أحفظه منه وأضرب علي الباقي فعلت وإلا فلا تقرأوه. قال سلمة بن عاصم: فأعلم الأصمعي على ما أنكر من الكتاب، وهو أرجح من الثلث، ثم أمرنا فنسخناه له " 7 .

1 المصدر السابق 3 / 1257

2 المصدر السابق 2 / 1047

3 المصدر السابق 3 / 1322

4 المصدر السابق 1 / 82

5 تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي 10 / 414

6 تاريخ دمشق ، ابن عساكر 37 / 61 - 62

7 14 / 1

## المصادر والمراجع

## أولاً : الكتب المطبوعة

- 1 - أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي : الحسن بن عبد الله ، تح : طه محمد الزيني ، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي ، ط1، 1955 م .
- 2- الأعراب الرواة ، لعبد الحميد الشلقاني ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس - ليبيا ، ط2 ، 1982 م .
- 3- الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1974 م
- 4 - الإعراب في جمل الإعراب ، للأنباري : عبد الرحمن بن محمد، تح : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية : دمشق ، 1957م .
- 5 - إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقطبي: علي بن يوسف ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .
- 6 - أصول التفكير النحوي ، لعلي أبو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية - كلية التربية ، د.ط، 1973م
- 7- أصول النحو العربي ، لمحمود نحلة ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان، ط1، 1987 م .
- 8 - الاستشهاد والاحتجاج باللغة " رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث " ، لمحمد عيد ، عالم الكتب ، ط 3، 1988م
- 9 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .
- 10 - تاريخ بغداد وذيوله ، للخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت ، دار الكتب العلمية - بيروت ، تح : مصطفى عطا ، ط 1 ، 1417 هـ .
- 11 - تاريخ دمشق ، لابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله ، تح : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، 1995 م .
- 12 - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ، لزين الدين العراقي ، تح : عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر : محمد عبد المحسن الكتبي ، ط 1 ، 1969م
- 13 - تهذيب اللغة ، للأزهري: محمد بن أحمد ، تح : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط 1 ، 2001 م .
- 14 - جامع بيان العلم وفضله ، لابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد ، تح : أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1994 م .
- 15 - جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في درس اللغوي ، لطاهر سليمان حمودة ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط 1 ، 1989 م .
- 16 - جمهرة اللغة ، لابن دريد: محمد بن الحسن ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط 1، 1987 م .
- 17 - الحيوان ، للجاحظ: عمرو بن بحر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط 2 ، 1424 هـ .
- 18 - الخصائص ، لابن جني: عثمان بن جني ، تح : محمد النجار ، عالم الكتب - بيروت ، د.ط ، د.ت .
- 19 - الصحابي في فقه اللغة ، لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا ، تح: أحمد صقر ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2005 م .
- 20 - صحيح البخاري ، للبخاري: محمد بن إسماعيل ، عالم الكتب - بيروت .
- 21- الصناعتين ، لأبي هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل ، تح : علي البيجاوي ، محمد إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت ، 1419 هـ .
- 22 - طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي: عبد الوهاب بن تقي الدين ، تح : عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناجي ، مطبعة عيسى الباب الحلبي ، القاهرة ، ط 1 .
- 23 - طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي: محمد بن الحسن بن عبيد الله ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط 2، د.ت .
- 24 - الفهرست ، لابن النديم: محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ، تح : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1997 م .
- 25 - علوم الحديث ، لابن الصلاح ، تح : نور الدين عستر ، دار الفكر المعاصر : بيروت - لبنان ، دار الفكر : دمشق - سورية ، د.ط ، د.ت .
- 26 - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، للتهانوي: محمد بن علي ، تقديم : رفيق العجم ، تح : علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي ، الترجمة الأجنبية: دجورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ط 1 - 1996م .

- 27 - لسان العرب ، لابن منظور: محمد بن مكرم ، دار صادر - بيروت ، ط3 ، 1414هـ .
- 28 - لمع الأدلة في أصول النحو، للأنباري: عبد الرحمن بن محمد، تح : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية : دمشق ، 1957م .
- 29 - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، لابن خلّاد ( الرامهُزُمُزي ) ، تح : محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط3 ، 1984م .
- 30 - المحصول في علم الأصول ، للرازي: محمد بن عمر ، تح : طه جابر العلواني ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ، ط1، 1400هـ .
- 31 - مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي ، تقديم وتعليق : محمد عزب ، دار الأفاق العربية - القاهرة ، دط، 2003م.
- 32 - المزهرة في علوم العربية وأنواعها ، للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ، تح : فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- 33 - مصطلح الحديث وأثره على درس اللغوي عند العرب، لشرف الدين الراجحي ، دار النهضة العربية - بيروت ، ط 1 ، 1983م .
- 34 - معجم البلدان، للحموي: ياقوت بن عبد الله ، دار صادر - بيروت ، ط2 ، 1995م .
- 35 - مغني اللبيب ، لابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد، تح : مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر - دمشق ، ط 6 ، 1985م .
- 36 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، للأنباري: عبد الرحمن بن محمد ، تح : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الزرقاء - الأردن ، 1985م .
- 37 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تح : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، 1900م .

#### ثانياً / الرسائل العلمية

- رواية الشعر بين الشفوية والتدوين في القرنين الأول والثاني الهجريين ، لإبراهيم كربوش ، إشراف: العلمي المكي ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهدي ، 2009 - 2010 م .

#### ثالثاً / المقالات

- 1- دور الشعر في تفسير القرآن ، لعماد الدين عبد الحليم .